مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

سكرتارية المطرانية
صادر / ٤
مرفقات / ٢
التاريخ ٦ / ١ / ٢٠١٤
رسالة رعوية ((٢ - ٢٠١٤م))

المسيح والعطاء

أهنئكم يا اخوتى وأبنائى ، بميلاد السيد المسيح لـه المجد ، راجياً لكم فيـه من الله ، ولبلادنـا مصر ، وللعالم أجمع ، كل بركة وخير وسلام .

بالرغم من أن هذا العيد ، تسبقه وتتزامن معه ، تحديات كثيرة ، وصراعات محلية واقليمية ودولية .

إلا أننى لدى إيمـان بـالله ، بأنـه قـادر أن يحول هذه التحديات الهدامـة إلى تحديات بنائـه ، وصراعات الشر إلى صراعات للخير والسلام والتقدم .

متذكرين فـى هذا الصدد مـا قالـه يوسف الصديق لاخوتـه بعد تجربتـه منهم : ((أنـتم قصدتم لـى شـراً أما الله فقصد به خيراً ، لكى يفعل كما اليوم ، ليحي شعباً كثيراً)) (تك ٥٠ : ٢٠) .

أما عن كلمة هذا العيد ، فهى عن : المسيح والعطاء .

وهذه الكلمة مأخوذة من النبوءة ، التى تقول عن المسيح فى ميلاده أنـه عطيـة للبشرية : ((يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (أش ٧ : ١٤) .

لكن قد يسأل البعض ويقول ، ما معنى قوله : ((يعطيكم السيد نفسه آية)) ؟

الجواب - معنـى قولـه : ((يعطيكم السيد نفسـه آيـة)) أى كلمـة : ((آيـة)) تعنـى أن المسيح قدم نفسـه عطية للبشرية ، وجاء بوسيلة وطريقة معجزية ، أى بدون زرع بشر . عكس جميع البشر ، لأنهم جاءوا ويجيئون من خلال زرع بشر .

وكلمة ((آية)) تعنى أيضاً أنه كان قدوة ، من جهة صفاته الإلهية .

وكذلك كلمة ((آية)) تعنى أنه كان مثالاً حياً ، للأعمال الصالحة ، يُقتدى به فى كل شئٍ وخاصة العطاء.

كل هذه معانى لكلمة آية .

ونرجع لموضوعنا وهو عن :

جوانب لعطاء المسيح

هناك جوانب كثيرة لعطاء المسيح للبشرية ، وفى مقدمتها :

١ - أنه قدم نفسه عطيه للبشرية بتجسده .

وذلـك بواسطـة الحبـل بـه والـولادة مـن العـذراء ، كمـا تـذكر النبـوءة : ((يعطـيكم السـيد نفسـه آيـة ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (أش ٧ : ١٤) .

فبـالرغم مـن أنـه عمانوئيـل ، إلا انـه : ((أخلـى نفسـه آخـذاً صـورة عبـد ، صـائراً فـى شـبه النـاس)) (فى ٢ : ٧) .

لذلك من منطلق أن لاهوت المسيح من السماء ، وناسوته من العذراء ، دعى : ((بـالله الظـاهر فـى الجسد)) (١ تى ٣ : ١٦) .

وكما قدم نفسه عطية للبشرية بتجسده :

٢ - كذلك قدم نفسه ذبيحة عن البشرية ، بصلبه وموته عنها .

فمن هذا المنطلق ، سبق وأنبأ عن ذلك : ((أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح ، يبذل نفسه عن الخراف)) (يو ١٠ : ١١) .

وهذا البذل وهذه التضحية ، ليس عن كُره بل عن حب ولا عن ضغوط بل عن كامل الرغبـة والإرادة : ((ليس أحدٌ يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ، ولـى سلطان أن آخذها أيضـاً)) (يو ١٠ : ١٨) .

بالتالى كان لدى المسيح أهداف من وراء هذا البذل وهذه التضحية ، وهى تقديم كفارة لخطايا جميع النـاس : ((هو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً)) (١ يو ٢ : ٢) .

ومع ذلك من الملاحظ على المسيح فى عطاياه ، أنه اهتم بالنفوس الجائعة إلى البر ، لذلك :

❖❖❖

٣ - قدم لها الغذاء الروحى .

وهذا الاهتمام واضح ، فى عظته على الجبل ، وذلك من وعده : « طوبى للجياع والعطاش إلى البر ، لأنهم يشبعون » (مت ٥ : ٦) .

أما عن الغذاء الروحى ، فهو من خلال الإيمان ، وطرق الخلاص التى هى الأسرار الكنسية ، وخاصة هى سر الكهنوت ، والتوبة والاعتراف ، والمعمودية والمسحة المقدسة ، وسر التناول .

ويتضح لنا كل هذا من حديثه مع المرأة السامرية ، وقت أن طلب منها ماء ليشرب ورفضت أن تعطيه، فقال لها : « لو كنتِ تعلمين عطية الله ، ومن هو الذى يقول لكِ أعطينى لأشرب ، لطلبتِ أنتِ منه فأعطاكِ ماءً حياً » (يو ٤ : ١٠) . وقال ، أيضاً : « من يشرب من الماء الذى أعطيه ، يصير فيه ينبوع ماء ، ينبع إلى حياة أبدية » (يو ٤ : ١٤) .

وبعد الماء ، يأتى ذكر الخبز ، لتكملة الغذاء الروحى : « انا هو الخبز الحى ، الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد ، والخبز الذى أنا أعطى ، هو جسدى ، الذى أبذله من أجل حياة العالم » (يو ٦ : ٥١) .

وكما أن طرق الخلاص ، تقدم لنا الغذاء الروحى ، كذلك وسائط النعمة ، وهى مثال كلمة الله وتطبيقها فى الحياة ، والصلاة والصوم ، والتداريب الروحية .

فهو قدم لنا الغذاء الروحى ، لأنه يعلم أنه فى تكويننا كبشر أرواح وأنفس تحتاج لهذا الغذاء ، لكى تشبع وتدوس على كل غذاء ضار : « النفس الشبعانة تدوس العسل ، وللنفس الجائعة كل مُرٍّ حُلوٌ » (أم ٢٧ : ٧) .

فيجب علينا كخدام أن نهتم بهذا الغذاء ، لأنفسنا وللمخدومين أيضاً . وهكذا الشعب يجب عليه أن ينتظم ويستمرفى طلب هذا الغذاء الروحى السليم ، الذى يقود إلى الشبع الحقيقى .

ولم يكتف المسيح بالعطاء أو الغذاء الروحى للناس فقط ، بل :

٤ - قدم الغذاء الجسدى لهم .

لأنه يعلم أنه فى تكوينهم البشرى أجساد ، تحتاج لهذا النوع من الغذاء .

لذلك بارك فى الخمسة أرغفة والسمكتين ، لأجل الشعب الصائم الذى كان يستمع لتعاليمه لمدة ثلاث أيام ، فأكل الجميع وشبعوا ، وفضل عنهم من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة . والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ، ماعدا النساء والأولاد (مت ١٤ : ١٥ - ٢١) .

وكذلك بارك فى السبع خبزات ، والقليل من السمك ، لأجل الشعب الصائم ، الذى كان يستمع لتعاليمه ، لمدة ثلاثة أيام . فأكل الجميع وشبعوا ، وفضل عنهم من الكسر ، سبعة سلال مملوءة ، والآكلون كانوا نحو أربعة آلاف رجل ماعدا الناسء والأولاد (مت ١٥ : ٣٢ - ٣٨) .

من الملاحظ فى هاتين المعجزتين ، أن المسيح فكر فى احتياج الجموع للأكل دون أن يطلبوا منه . أخذ من الرسل القليل الذى عندهم من الخبز والسمك . وبارك فى القليل فأصبح كثير . فأكل الآلاف من البشر ، وفضل عنهم فى كل معجزة عدد من القفف المملوءة بالخبز . ومع كل ذلك أهتم بالكل ، واشبع الجميع دون استثناء أحد .

كل هذه الجوانب دروس لنا ، لكى نتعلم منها العطاء .

لا يفوتنا أن نشير إلى جانب هام ، فى جوانب عطاء الرب وهو :

٥ - التعليم .

السيد المسيح له المجد قدم لنا التعليم بأنواع وطرق عديدة , فى كل الأوقات والمناسبات المختلفة .

وكان لتعاليمه سمات وأهداف كثيرة , لمسها الجميع وتفاعلوا معها ، لدرجة أنهم آمنوا به وبتعاليمه ، وبناء عليها : « دُعى بالمعلم الصالح » (مت ١٩ : ١٦) .

لكن من الملاحظات الهامة على عطاء المسيح إنه :

٦ - نادى بالحرية ووهبها للناس .

وفى مقدمة جوانب هذه الحرية التى نادى بها ووهبها للناس هى الحرية الشخصية.

الذى يأتى فى مقدمتها التحرر من الخطية وسلطان إبليس . وذلك بواسطة الإيمان به , والتوبة على اسمه : « إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦) .

ومع ذلك وضع مبدأ الحرية الدينية : وذلك فى قبول الإيمان أو رفضه. وفي حالة قبوله هل الإنسان يستمر فيه , أم يتركه بعد ذلك . ومن جوانب الحرية الدينية قبول الإنسان لبعض الجوانب الإيمانية , ورفض البعض الآخر ، وكل هذه الجوانب وغيرها , واضحة تماماً من وصيته لتلاميذه بالكرازة للناس : « اذهبوا إلى العالم أجمع , واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها , من آمن وأعتمد خلص , ومن لم يؤمن يدن» (مر ١٦ : ١٥ - ١٦) .

❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖

هكذا أسس حرية التعبير عن الرأى :
وذلك بواسطة أنواع وطرق مختلفة , وأنها مكفولة للجميع , وبأساليب مشروعة ومسالمة .
وكما نادى بالحريات هكذا :

٧ - نادى بالمساواة بين الناس , فى الحقوق والواجبات .

لإزالة الفوارق التى بين الناس والتى بسبب : العرق - الجنس - السن - اللون - الحالة الاجتماعية - الوظيفة - الدين - العقيدة..إلخ .

لذلك كرز معلمنا بولس الرسول بهذه المبادئ : ((ليس يهودى ولا يونانى, ليس عبد ولا حر, ليس ذكر وأنثى , لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع)) (غلا ٣ : ٢٨) .

ومبدأ المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات , مبدأ راسخ فى ميثاق الأمم المتحدة , وحقوق الإنسان .

لكن من الملاحظ على المسيح فى العطاء ، أنه أعطى جميع الناس :

٨ - لذلك تعامل مع الخطاه والعشاريين والمنبوذيين ، في المجتمع.

ولم يبالى بهجوم وإنتقادات الفريسيون وأمثالهم له ، أو لتصرفاته وأعماله , بل رد قائلاً لهم : ((لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى , فأذهبوا وتعلموا ما هو , فإنى أريد رحمة لا ذبيحة , لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة)) (مت ٩ : ١٢ – ١٣) .

وفى مواضع أخرى دافع عنهم , ومدح أعمالهم الصالحة ، بسبب توبتهم ، ومنحهم غفران خطاياهم , وأئتمنهم على نعم وأعمالاً روحية كبيرة .

بلا شك هناك أوقات تمر علينا فيها محن وأزمات ، نحتاج فيها إلى سلام وحكمة من الله .

٩ - فيعطينا سلام وحكمة .

حسب وعده الإلهى لنا : ((سلامى اترك لكم ، سلامى أعطيكم ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا ، لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب)) (يو ١٤ : ٢٧) . كما أنه وعد قائلاً : ((أعطيكم فماً وحكمة ، لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها)) (لو ٢١ : ١٥) .

وكون أن الرب يعلم يا اخوتى ، أن الشيطان عدونا ويحاربنا بين الحين والآخر لأذيتنا .

١٠ - أعطانا نِعم للنصرة عليه وعلى حيله .

وهذا يتضح لنا من وعده الإلهى : ((اعطيتكم سلطاناً ، لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شيئ)) (لو ١٠ : ١٩) .

فثق يا أخى وقت حرب الشيطان لنا ، لا نقاومه بمفردنا ، بل بالرب الذى معنا وسلطانه ، لذلك ننتصر عليه لأن : ((أسلحة محاربتنا ليست جسدية ، بل قادرة بالله على هدم حصون)) (٢ كو ١٠ : ٤) .

أخيراً من أهم عطايا الرب لنا :

١١ - الحياة بكل أنواعها .

أى خلقنا ومنحنا الحياة من العدم .
ويعطينا الحياة الروحية من موت الخطية ، بواسطة التوبة والرجوع إليه .
وكذلك يعطينا الحياة الأدبية ، أى رجوع المكانة الروحية الأولى لنا ، التى فقدناها بسبب الخطية .
وهكذا يعطينا الحياة من الموت الجسدى ، وذلك بالقيامة من بين الأموات فى اليوم الأخير .
بالإضافة إلى كل ذلك يعطينا الحياة الأبدية ، أى يعطينا ميراث أبدى فى ملكوت السموات ، بعد المجازاة والحكم الإلهى .

ولنختم موضوعنا ، وذلك بطلب من الله ، كلى السلطان والغنى ، وذلك بأن ينعم على بلادنا بالسلام والهدوء والتقدم ، وأن يبعد عنها كل شر وشبه شر .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٦ / ١ / ٢٠١٤ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه